مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٧) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (7) 2026

مفهوم الشّخصيّة العربيّة في الفكرين: (الإسرائيلي – الصهيوني)

د. أيهم محمد*

(تاريخ الإيداع ١/٢٢ /٢٠٢٦. قُبِل للنشر في ٤/٨ /٢٠٢٦)

□ ملخّص □

تعد الأرض الفلسطينية أرض مقدسة وأرض الميعاد لدى اليهود، ولهذا تنازع عليها العرب واليهود، ومازال الصراع مستمراً عليها إلى يومنا هذا؛ إذ يشهد العالم مجموعة من الحروب والتوترات السياسية وفي مقدمتها الحرب بين فلسطين وإسرائيل، وهذا يحيلنا الى ضرورة معرفة صورة الإنسان العربي عند الصهاينة والإسرائيليين، فهم ينظرون للعرب نظرة دونية تظهر تفوق الشخصية اليهودية عليها، وقد نشأت تلك النظرة من اعتقادهم الراسخ بأنهم شعب الله المختار، وكان الهدف الاسرائيلي نابعاً من الهدف الصهيوني وهو الاستيلاء على أرض فلسطين لإقامة الوطن القومي لليهود، وقد خططت الصهاينة لهذا الهدف قبل إعلان الكيان بخمسين عاماً على الأقل، ونجحت خلالها في أن تعد العدة جيداً من الناحية العسكرية والاعلامية والأدبية من خلال بعض القصص العبرية القصيرة التي تظهر النظرة المتعالية للكاتب تجاه الإنسان العربي .

الكلمات مفتاحية : الشّخصية العربيّة – الصّهاينة – الإسرائيليين – القصص .

*حاصل على الدكتوراه في اللّغة العربيّة – كلية الآداب والعلوم الأنسانية

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (٧) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (7) 2026

The concept of the Arab personality in the two ideologies: (Israeli - Zionist)

***Dr: ayham Mohamd**

(Received 22/1 /2026. 8 /4/2026)

□ ABSTRACT□

The Palestinian land is considered holy and the Promised Land by Jews, which is why Arabs and Jews have disputed it, and the conflict continues to this day. The world is witnessing a series of wars and political tensions, most notably the war between Palestine and Israel. This leads us to the necessity of understanding the image of the Arab person in the eyes of Zionists and Israelis. They look down on the Arabs with a condescending attitude that reveals the superiority of the Jewish character over them. This attitude arose from their firm belief that they are God's chosen people. The Israeli goal stemmed from the Zionist goal of seizing the land of Palestine to establish the national homeland for the Jews. The Zionists planned for this goal at least fifty years before the declaration of the entity, and during that time they succeeded in preparing well in terms of military, media and literature through some short Hebrew stories that show the condescending view of the writer towards the Arab person.

Keywords: Arab personality – Zionists – Israelis – stories.

* PhD in Arabic Language - Faculty of Arts and Humanities - University of Aleppo

المقدمة :

إن نظرة اليهود بصورة عامة تجاه الإنسان العربي هي نظرة تتسم بالسلبية ويرتبط ذلك ارتباطاً وثيقاً بمعتقدهم الديني أولاً وقبل كل شيء حيث لم يرد أي نص في العهد القديم إلا وفيه إساءة بالغة وذم وانتقاض للعرب وقد كان لهذا بالغ الأثر في الفكر اليهودي بشكل عام والأدب العبري بشكل خاص كما وصف السفرُ السابقُ نفسهُ من كتاب العهد القديم العربَ بالقتلة، إذ نقرأ في هذا السفر: (וַיַּמְלִיכוּ יוֹשְׁבֵי יְרוּשָׁלַם אֵת – אֲחַזְיָהוּ בְנוֹ הַקָּטֹן תַּחְתָּיו כִּי כָל הָרִאשֹׁנִים הָרַג הַגְּדוּד הַבָּא בַּעַרָבִים לַמַּחֲנֶה וַיִּמְלֹךְ אֲחַזְיָהוּ בֶן– יְהוֹרָם מֶלֶךְ יְהוּדָה = وَمَلَّكَ سُكَّانُ أورشليم أَحْزِيَا ابنه الأصغر (أي: ابن يهورام) عوضاً عنه؛ لأنَّ جميعَ الأولين قتلهم الغُزاةُ الذين جاؤوا مع العرب إلى المَحَلَّة، فَمَلَكَ أحزيا بن يهورام ملك يهودَا). ( )[١]

، والأدباء اليهود يمضون في تشويه الجوانب الفنية والسلوكية التي تخص الإنسان العربي حتى صار الأديب اليهودي إذا أراد وصف العمل سيء قالوا عنه العمل العربي فإن صورة الإنسان العربي قد مزقت شر تمزيق ، وصار أغلب الأدباء يجعلون شخصية العربي متمردة إرهابية ، فكلما احتاج أحدهم ممثلاً لدائرة الشر حيث يتصارع مع أبطالها وشخصياتها المنسوجة ، كان الإنسان العربي أوفرا لحظ والنصيب ولأننا نعيش في صراع دائم مع مغتصب الأرض أرض فلسطين ، فأخذت على عاتقي أن أتتبع أقوالهم في كتاباتهم وأتتبع الصور التي ينسجوها عنا ومدى قربها وبعدها في الواقع والحقيقة وهل هذه النظرة موضوعية ثابتة أم مقيدة بالظروف المحيطة فأن تغيرت الظروف تغيرت الصورة وماهي مصادر هذه الصورة المكتومة في أذهانهم ، وهل أسباب هذا التكوين سياسية أم دينية أم أنهم تأثروا من الثقافات الأجنبية فصارت صورة الإنسان العربي عندهم نمطية منحوتة غير قابلة للكسر ، وإن دراسة مثل هذه تستدعي المنهج الوصفي التحليلي ، فطبيعة الدراسة تقتضي الاستقصاء والتتبع والتحليل والتغلغل في الأدب اليهودي وتاريخه فاعتمدت هذا المنهج وهو بحسب رأي الأفضل والأنسب لها كما اعتمدت في الدراسة على مصادر على رأسها العهد القديم وبعض قصص موشيه سميلانيسكي

وتجدر الإشارة إلى أنّ المفهوم الإسرائيلي لشخصية العربية يختلف عن المفهوم الصهيوني.( )[٢]

أ ـ المفهوم الإسرائيلي للشخصية العربية:

تحتوي المجتمعات العربية بصفة عامة على ثلاثة أنماط رئيسة من البشر يتميَّزُ كلٌ نمطٍ منها بخصائص اجتماعية ونفسية معيَّنة رغم وجود التداخل بينها.

أ ـ النمط الأول: ويشمل الناس الذين يقطنون في الريف، ويشتغلون بالزراعة ويمثِّلُ هؤلاء الكثرة الغالبة.

ب ـ النمط الثاني: قلة قوية متزايدة في العدد والنسبة تسكن المدن وفيها يتركَّزُ معظم النشاط الاقتصادي والسياسي والثقافي، وهذه الفئة متزايدة في العدد والنسبة، وهي أكثر عرضة من غيرها للمؤثرات الخارجية.

ج ـ النمط الثالث: قلة أخرى متناقصة في العدد والنسبة من البدو الرُّحَّل الذين ينتقلون وراء المطر للرعي وتحكمهم معايير القبيلة وتقاليدها أكثر مما تحكمهم القوانين المكتوبة ( ).[١]

([١]) ـ سفر أخبار الأيام الثاني ٢٢/ ١.

([٢]) ـ يُنظر: يس، السيد: الشخصية العربية بين المفهوم الإسرائيلي والمفهوم العربي، مركز الدراسات السياسية ، الإستراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٣م. ص ٤١، ص١٣٠،

ولذلك فإنَّ تناول الشخصية العربية في أي مجتمع عربي يجب أنْ يشملَ الشخصية الريفية، والشخصية الحضرية، والشخصية البدوية، ولكنَّنا نلاحظ ونحن نقرأ القصة العبرية القصيرة أنَّها ركَّزت على تناول شخصيتي الفلاح والبدوي مع تجاهل الشخصية الحضرية في المجتمع الفلسطيني بهدف تحقير وتغييب هذه الشخصية على الرغم من أنَّها تمثِّلُ أكثر من ثلث عرب فلسطين( )[٢].

وبالعودة للمفهوم الإسرائيلي عن الشخصية العربية فإنَّه لا يوجد مفهوم واحد ولكن هناك ثلاثة مفاهيم رئيسية تصوِّر الصفوة الإسرائيلية في نظرتها إلى الشخصية العربية:

أ ـ الصورة الأولى:

الصورة البوبرية: نسبةً إلى" مارتن بوبر **מרטין בובר**(١٨٧٨ ـ ١٩٦٥م) " وتعترف بالنظرة المعتدلة للعرب على أساس أنَّها تعترف بالظلم التاريخي الذي وقع عليهم، والذي تمثَّلَ في طردهم من ديارهم بزعم أنَّ شعباً بلا أرض وجد أرضاً بلا شعب، ويدعون إلى التعايش على أساس أنَّه لا يوجد حق للفلسطينيين في التراب الفلسطيني، وكان بوبر أحد زعماء حركة (بريت شالوم = تحالف السلام)، وهي حركة نادت بالتسامح والتقارب في علاقة الحركة الصهيونية مع الحركة القومية العربية ، وأصحاب هذا الاتجاه يؤمنون بصواب الحل الصهيوني للمشكلة اليهودية ، وقد انتهى هذا الإتجاه ولايعبر إلا عن لحظة تاريخية من لحظات الوعي اليهودي(١).

الصورة الثانية:

البنغوريونية: نسبةً إلى" دفيد بن غوريون"، وتركِّز على أنَّ العرب لا يعرفون سوى لغة الردع، وهذه الصورة لا تعكس صورة هذا الفريق من الصفوة التقليدية الإسرائيلية فحسب، ولكنها تعكس أيضاً عدوانية المشروع الصهيوني نفسه والأساس الإرهابي والتوسعي الذي يقوم عليه.( ) وبنغوريون هو صاحب المقولة[٣] الشهيرة : " بالدم والنار سقطت يهوذا، وبالدم والنار ستقوم يهوذا" .( )[٤]

الصورة الثالثة:

الوايزمانية: نسبة إلى حاييم وايزمان، وهي لا تقلُّ في اتجاهها العدواني إزاء العرب عن الصورة البنغوريونية وتزمتها تجاه الشخصية العربية.( )[٥]

ب ـ المفهوم الصهيوني للشخصية العربية:

الصهيونية في الزمن القديم لم تكن عقيدة دينية ، بل كانت نزعة سياسية ، ثم ذهب الأمل في نجاحها السياسي ، فانقطعت بينها وبين معناها الجغرافي ،وكان شعورهم نحو بيت المقدس لايتجاوز شعور الحنينن إلى مجد قديم ، وانتظار الوقت المدعو في الزمن الذي يختاره الله ، ولا شأن له تقديم أو تأخيره مع المشية الإلهية أما فكرة الوطن القومي فلم تنشأ قبل عصر النهضات الوطنية ،ولم يسمع صوت لليهود إلا لأن هذا العصر كان عصر

---

(١) ـ يُنظر: كامل، لويس، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية(الشخصية البدوية)، القاهرة، الهيئة العامة للتأليف والنشر، مجلد ٢، ١٩٧٠م، ص ٥٢.

(٢) ـ يُنظر: هنداوي، د. سامي، الصابغ، د. يوسف، ملف القضية الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٦٨م، ص ٧٥.

(٣) ـ يُنظر: يس، السيد: الشخصية العربية بين المفهوم الإسرائيلي والمفهوم العربي، ص ١٣٠ ـ ١٣٢.

(٤) ـ الشاذلي، محمود ثابت: السلام عليكم، دراسة في أدبيات السلام الإسرائيلي، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢/ ١٩٩٢، ص٧٧

(٥) ـ يُنظر: يس، السيد: الشخصية العربية بين المفهوم الإسرائيلي والمفهوم العربي، ص١٣٢

الصناعة الكبرى وعصر الاستعمار والصهيونية العالمية حقيقة واقعة ، وهي قوة موجودة بأعمالها وآثارها ، موجودة بدعاياتها وأخبارها ، هي قوة موجودة ولاحاجة بها إلى الوجود في قوة أخرى مادامت موجودة بالأعمال والدعايات . وكانت النزعة الدينية هي النبع الذي لاينبض فكان الكاتب اليهودي على مختلف ثقافاته يأخذ قدر مايستطيع من المعتقدات الدينية من أجل تشويه صورة الإنسان العربي الذي ينعت بأبشع الألفاظ والتراكيب وأكثر العبارات عندهم وهو العربي القاتل واللص نفسه الذي يظهر في سفر أخبار الأيام الثاني كما صوَّر " كتابُ العهدِ القديم " العربَ بأنهم سارقون يسلبون كل ما تقع عليه أيديهم، فقد هاجموا بيت الملك " يهورام" وسلبوا كل محتوياته، ولم ينجُ من أبناء الملك ونسائه إلاَّ ابنه الصغير، وهذا ما يخبرنا عنه سفر أخبار الأيام الأولى، ، حيث ورد في هذا السفر: (**וַיָּעַר יְהוָה עַל- יְהוֹרָם אֶת רוּחַ הַפְּלִשְׁתִּים וְהָעַרְבִים אֲשֶׁר עַל-יַד כּוּשִׁים ● וַיַּעֲלוּ בִיהוּדָה וַיִּבְקְעוּהָ וַיִּשְׁבּוּ אֶת כָּל – הָרְכוּשׁ הַנִּמְצָא לְבֵית – הַמֶּלֶךְ וְגַם – בָּנָיו וְנָשָׁיו וְלֹא נִשְׁאַר – לוֹ בֵּן כִּי אִם – יְהוֹאָחָז קְטֹן בָּנָיו** = وأهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين فصعدوا إلى يهوذا واقتحموها وسلبوا كلَّ الأموال الموجودة في بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضاً، ولم يبق له إلاَّ يهو آحاز أصغر بنيه) ( )[١].

وانطلاقاً من تركيز الصهيونية على إنشاء دولة يهودية مستقلة ومنفصلة عن بيئة المشرق العربي فقد اتبعت استراتيجيةً واضحةَ المعالمِ ترمي إلى تشويه الصورة العربية مستخدمة النمطية أو القولبة لتبرير الكراهية للعرب ولإسقاط الصراعات الشخصية على هذه القوالب، وقد قامت بتدعيم ذلك بوسائل عديدة منها: وسائل والروايات، والقصص القصيرة، والصحف اليومية، والمسرحيات، ...إلخ. وقد أسهم هذا كله في تشكيل اتجاهات اليهود نحو العرب، والتي كانت في غالبيتها اتجاهات سلبية.

وفي بحثنا هذا سنحاول بلورة النظرة اليهودية نحو العرب بشكل عام والفلسطينيين بشكل خاص، وذلك من خلال استعراضنا لبعض ما كتبه هؤلاء اليهود في القصة العبرية القصيرة، محاولين أنْ نبيِّن ملامح الصورة التي رسمها هؤلاء الكُتَّاب للإنسان العربي عامة، والفلسطيني على وجه الخصوص. وسوف نتناول صورة العرب من خلال المفهوم الصهيوني خلال فترتين زمنيتين هما:

أولاً ـ صورة العرب في المفهوم الصهيوني قبل عام ١٩٤٨م.

ثانياً ـ صورة العرب في المفهوم الصهيوني في الفترة الواقعة ما بين ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧م، وهي الفترة التي تؤطِّرُ بحثنا من الناحية الزمنية،

أولاً ـ صورة العرب في المفهوم الصهيوني قبل عام ١٩٤٨م:

لقد تميَّزت الكتابات الصهيونية قبل تأسيس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين بوجود اتجاهات ثلاثة ساهمت مجتمعة في رسم صورة الإنسان العربي سواء بالنسبة إلى اليهود أنفسهم أو غيرهم في دول العالم المختلفة:

الاتجاه الأول: يرى أصحاب هذا الاتجاه أنَّ فلسطين خالية من السكان؛ ولذا فإنَّ الصهاينة على استعداد لاستيطان هذه الأرض وتعميرها.

الاتجاه الثاني: يتلخص في اعتراف الصهاينة بأنَّ هناك شعباً يعيش في فلسطين، ولكنه شعب يتصف بالهمجية والوحشية ويقطن الصحراء.

([١]) ـ سفر أخبار الأيام الثاني ٢١/ ١٦ ـ ١٧ .

الاتجاه الثالث: يتلخص هذا الاتجاه أيضاً في أنَّ العرب سوف يصبحون أقلية في فلسطين، وهذا أمر لا يحتمل النقاش أو الجدل؛ لأنَّ فلسطين أرض يهودية بالمفهوم الصهيوني، وأنَّ قانون حق العودة إلى فلسطين يعطي كل يهودي الحق في العودة إلى فلسطين والاستقرار فيها، وأنَّ أرض فلسطين ـ حسب رأي أصحاب هذا الاتجاه ـ لا يمكن أنْ تكون إلاَّ يهودية فهي لا تعني أيَّ شعب ـ أياً كان ـ بقدر ما تعنيه للشعب اليهودي. وبناءً على هذه الافتراضات جميعاً بدأ الصهاينة برسم سياساتهم الاستيطانية وتنفيذها في أرض فلسطين مجندين، لتحقيق ذلك، كل ما توافر لديهم من وسائل.

لقد اتسمت الكتابات الصهيونية في فترة ما قبل إقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين سنة ١٩٤٨م بالتعصب ضد العرب ويعود ذلك إلى أنَّ معظم الذين كتبوا في هذه الفترة لم يكونوا على صلة وثيقة بالعرب، بل كانت كتاباتهم قائمة على معلومات سابقة خاطئة عن العرب مستقاة من الكتب والمجلات والقصص التي قرأها هؤلاء الكُتَّاب قبل مجيئهم إلى فلسطين والتي اعتمدت في معظمها على النمطية والقولبة.

وباختصار يمكن القول إنَّ الذين كتبوا عن العرب قبل عام ١٩٤٨ نشأوا في غالبيتهم في أوروبا، ووفدوا إلى فلسطين مع موجات الهجرة اليهودية الاستيطانية فصاغوا شخصياتهم الروائية أو القصصية وأبطالها متأثرين بالبيئات التي قدموا منها. وحتى القاص اليهودي الصهيوني(موشيه سميلانسكي) الذي نشأ في فلسطين لم يستطع الانفلات من الايدولوجيا الصهيونية التي ترى أنَّ على العرب الشعور بالامتنان لمجيء اليهود إلى فلسطين لأنَّهم كانوا سبباً في إدخال التقدُّم والرقي إلى منطقة الشرق الأوسط، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدل على تعصبه لوجهة النظر الصهيونية.

وفي بحثنا هذا سنتناول مجموعة من قصص (موشيه سميلانسكي) التي تمثل أنموذجاً يمكن أنْ ينسحب على معظم كُتَّاب هذه الفترة، والتي تمثلت بالنظرة المتعالية تجاه العرب، والاستخفاف بهم، واعتبارهم ـ في أحسن الاحوال ـ سذجاً وبسطاء؛ لأنَّ الصورة التي رسموها للعربي بنيت على آراء مسبقة وخاطئة عن العرب. ومن هذه القصص: قصة (الحمو **חמתן**).

ملخص هذه القصة باللغة العربية:

اختارَ (سميلانسكي) في هذه القصة أنموذجاً مشوَّهاً لرجل عربي أطلقَ عليه اسم (الحمو =**חמתן**). وقد حملتِ القصةُ اسمَ هذا الرجل أي (الحمو)، ويبدو أنَّ (سِمِيْلانِسْكِي) أطلقَ عليه هذا اللقبَ من قبيل السخرية ليصوِّر مقدارَ دمامته وبدانته، وضخامةِ جسده.

ويتابعُ (سميلانسكي) قصته قائلاً إنَّ الناسَ الذين لا يعرفون هذا الرجلَ كانوا يرتعدون من هيئته، ولكن من كان يعرفُهُ كان يدركُ جيداً أنَّ هذا الجسدَ الفظَّ القميءَ بداخله قلبُ طفلٍ صغير. لذلك كان الجميعُ يستغلونَهُ ثمَّ يسخرونَ منه. وكان هذا الرجلُ الضخمُ ـ كما يقولُ (سميلانسكي) ـ يحبُّ النساءَ الصغيرات السن؛ لأنَّهن ضعيفات وناعمات. ولذلك عندما أخذ يفكِّرُ في الزواج بدأ يذهب إلى المدن والقرى بحثاً عن هدفه المنشود. وأخيراً وجدَ الرجلُ ضالتَهُ في المدينة، فبناتُ المدينة صغيراتٌ ذواتُ بشرةٍ بيضاءَ ناعمة، فقرَّر الرجلُ الزواج من إحداهن. لكنَّهُ ـ كما يقول (سِمِيْلانِسْكِي) ـ لم يكن يمتلكُ المالَ من أجل الزواج من بناتِ المدينة، فقرَّرَ العملَ لسنواتٍ حتى بلغَ الخامسةَ والثلاثينَ من عمره، ثم تزوَّجَ من امرأةٍ صغيرةٍ بيضاءَ من **رام الله** مقابلَ ألفِ فرنكٍ. ثمَّ عادَ الرجلُ سعيداً إلى بيته، أمَّا الزوجةُ فكانت تكرههُ ؛ لأنَّه ـ حسب رأي (سميلانسكي) ـ ضخمٌ قميءٌ، ولأنَّه كان في نظرها قروياً فظاً، فهي لم تُعِر انتباهاً لقلبه الطيب، وكانت دائماً غاضبةٌ ودائمة الصراخ، لذا لم يهدأ بيت الزوج. أمَّا الرجل فكان يحبُّ امرأته، فلم يرسلها إلى

العمل، وكان يجلبُ لها كلَّ ما تطلبُ، وعندما كانت تصرخُ كان يسكتُ ويعاني في هدوء، حتى إنَّه ـ كما يقول (سِمِيْلانِسْكِي) ـ لم يهتمَّ بما رواه الجيرانُ والجاراتُ من أشياء سيئةٍ عن زوجته. وذاتَ يومٍ رأى امرأتَهُ تضربُ ابنته الرضيعة، فجاءَ مسرعاً وأمسكَ بيدِ الزوجة بقوة لمنعها من ضربِ الصغيرة، فثبَّتَ يدَها بقوّةٍ؛ الأمرُ الذي تسبَّبَ في كسرِ يدِها، فجاءَ والداها وأجبراهُ على الطلاق منها، فخسرَ الألفَ فرنكٍ، وبقيت ابنتُهُ الصغيرةُ (حليمة) معه. وكان الرجل يحبُّ ابنته (حليمة) كثيراً ويعتني بها كما تعتني الأمُّ الرؤوم بصغيرها، وعندما كان يذهبُ إلى الحقل كان يأخذُها معه. كان أملُ الرجلِ أنْ ينادونه بلقب (أبي حليمة) لكنَّ أهل القرية كانوا ـ كما يقولُ (سميلانسكي) ـ أشراراً ، ولم يرغبوا في إسعاده، وظلوا ينادونه بـ (الحمو). أمَّا (سِمِيْلانِسْكِي) ـ كما يقول ـ فكانَ يناديه بلقب (أبي حليمة) ، ولذلك أحبَّ الرجلُ (سِمِيْلانِسْكِي) على حدِّ زعمه، وجاء لحراسة بستانه، وكان يأتي بابنته حليمة معه، ويختمُ (سِمِيْلانِسْكِي) قصته بقوله: وعندما كان الرجلُ يرعى (حليمةَ) كانت دموعُ السعادة تنهمرُ من عينيه على وجهه القبيح.

فمن خلال هذه القصة نجد أنّ موشيه سميلانسكي:

أولاً ــ اختار أنموذجاً مشوهاً لعربي بدين قميء، تنفر منه الناس، وتخافهُ فيقول: **הוּא הָיָה מְכֹעָר מְאֹד، גָּדוֹל וְשָׁמֵן כְּמוֹ גָּמָל. אִם פָּגַשׁ בַּאֲנָשִׁים שֶׁלֹּא הִכִּירוּ אוֹתוֹ، הָיוּ נִבְהָלִים מִפָּנָיו.** [1] **( )**

(كان قميئاً جداً، بديناً وكبيراً كالجمل، إذا التقى أُناساً لا يعرفونه خافوا من وجهه).

فالأدباء الصهاينة اعتادوا في نتاجاتهم الأدبية تقديم الإنسان العربي بصورة مشوَّهة كي يبدو أمام عيون قرائهم غير مثير للاحتقار وحسب، بل مثيراً للتقزُّز والاشمئزاز. وهذا القُبْحُ في الخِلْقَةِ يُمَهِّدُ عند الأدباء الصهاينة للحديث عن صفات سلبية أخرى يشوّهون بها الجانب العقلي والحضاري لشخصية العربي، فضلاً عن الجانب النفسي والسلوكي، انطلاقاً من نزعتهم العنصرية التي تملأ رؤوسهم بتصورات مرضية توهمهم بتفوقهم على البشر جميعاً.

ثانياً ـ اختار (سِمِيْلانِسْكِي) هذه الشخصية المتوحشة في صورة رجل آدمي يجمع في داخله كثيراً من المتناقضات، فهو رغم مظهره القميء يحمل في داخله قلباً طيباً لا يدركه أحد.

(הוּא הָיָה מְכֹעָר מְאֹד، גָּדוֹל וְשָׁמֵן כְּמוֹ גָּמָל . וּבֶאֱמֶת קָרְאוּ לוֹ מִפָּנֵי כָּךְ חֵתֶן – גָּמָל. אִם פָּגַשׁ בַּאֲנָשִׁים שֶׁלֹּא הִכִּיר אוֹתוֹ ، הָיוּ נִבְהָלִים מִפָּנָיו . אֲבָל מִי שֶׁהִכִּיר אוֹתוֹ יָדַע שֶׁבְּתוֹךְ הַגּוּף הַגָּס וְהַמְכֹעָר יֵשׁ לוֹ לֵב שֶׁל יֶלֶד קָטָן). [2] **( )**

= لقد كان قذراً جداً، كبيراً وسميناً كالجمل. إذا التقى بأناس لا يعرفونه كانوا يخافون منه. ولكن من كان يعرفُهُ كان يدركُ جيداً أنَّ هذا الجسدَ الفظَّ القميءَ بداخله قلبُ طفلٍ صغير.

ولم يقتصر تشويه صورة الإنسان العربي عند (سِمِيْلانِسْكِي) على تشويه صورة الرجل، بل تعداها إلى تشويه صورة المرأة أيضاً، وهذا ما يتجلَّى في إحدى قصصه التي تحمل عنوان: **(قصة"الموت من قُبْلَة مِيتַת נְשִׁיקָה").**

تعدُّ هذه القصةُ من غرائب الأقاصيص، أو هي من الفلكلور الخيالي المتوارث، بَطَلُهَا شيخٌ تهابُهُ العربُ وتشفقُ عليه في الوقت نفسه. فأبناءُ هذا الشيخ يموتونَ عندما يبلغونَ الثالثةَ عشرةَ من عمرهم إذا قبَّلوا امرأةً، فتحلُّ عليهم لعنةُ النساء. فقد ماتَ لهذا الشيخ ـ كما يقول سِمِيْلانِسْكِي ـ ثلاثةٌ من أفضل شباب العرب، ولمَّا رزقَهُ اللهُ بابن رابع أرادَ الحفاظَ عليه. فاجتمعَ شيوخُ القبيلة يتباحثون أمر إنقاذه، واستشاروا أحدَ الدراويش، الذي نصحهم بإبعاد النساء عن

(١)ـ يُنظر: سليمان عليان، د. سيد، صورة العرب في القصة العبرية القصيرة، نشر : مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٧٣ (النص العبري).

(٢)ـ يُنظر: سليمان عليان، د. سيد، صورة العرب في القصة العبرية القصيرة، ص ٧٥ (النص العبري).

الصبي؛ **لأنَّ المرأة شيطان.** ولمَّا بدأ الشيخ في تنفيذ طلب الدرويش لم يرحم قلبَ الأم، التي بكت وقبَّلت قدمي زوجها كي تبقى بجوار ابنها. وبقي الأبُ والابنُ وحيدين في خيمةٍ تبعد عن خيام القبيلة حتى بلغَ الصبيُّ الثالثةَ عشرةَ من عمره، فأُقيمت له وليمةٌ واحتفالٌ بمناسبة بلوغه هذا السن. وبعد مدَّةٍ من الزمن حدثَ ما لا يتوقعه الأبُ، فقد التقى الابنُ بامرأةٍ في الحقل دون علم أبيه، ولم يكن الابنُ يعلم أنَّها امرأةٌ، بل وصفها بأنَّها إنسانٌ ليس برجل، فذهب خلفها وقبَّلها. وزيادةً في الحبكة القصصيةِ فقد جعلَ سِمِيْلانِسْكِي الابنَ يلحُّ على والده كي يذهبَ **للشيطان(المرأة)** ثانيةً ليقبله، فوافقَ الأبُ على رغبة ابنه طالما أنَّه لم يحدث له مكروه في المرَّةِ الأولى. ولكنَّ الأب كان يدركُ في قَرَارةِ نفسه أنَّه لا جدوى من كلِّ ما صنعه، وظلَّ ينتظرُ شيئاً كان يتوقعُ حدوثه، إلى أنْ عادَ الابنُ ذاتَ مرَّةٍ محمولاً ولقي مصيرَ إخوته السابقين.

فالقارئ لهذه القصة يرى:

أولاً ـ إنَّ (سِمِيْلانِسْكِي) صوَّر العربي بأنّه إنسانٌ متخلِّفٌ يرى في المرأة شيطاناً. فالأب في القصة يوصي ابنه بأنْ لا ينظر إلى إنسان ليس برجل؛ لأنَّ في ذلك خطراً كبيراً عليه، وحين سأل الابن أباه عن سبب ذلك أجابه إنَّه شيطان.

(בְּנִי، אָמַר، אַל תֵּצֵא מִן הָאֹהֶל וְאַל תַּבִּיט בְּשׁוּם אָדָם שֶׁאֵינְנוּ גֶּבֶר. סַכָּנָה גְּדוֹלָה בַּדָּבָר בִּשְׁבִילְךָ. לָמָּה אָבִי? הַשָּׂטָן הוּא.) ( ) [1]

= يابني، قال(الأب)، لا تخرج من الخيمة، ولا تنظر إلى أي شخص ليس برجل. (لأنَّه) خطرٌ كبيرٌ عليك. لماذا يا أبي؟ إنَّه الشيطان.

إنَّ شخصية العربي كما يصوِّرها الأدب العبرية ـ ولا سيما قصص (موشيه سِمِيْلانِسْكِي) تبدو كأنَّ الإنسان العربي يعيش على كوكب آخر، لم يصله شيءٌ مما وصلَ أهلَ الأرضِ، والهدف من وراء مثل هذه القصص هو الاستهزاء بالإنسان العربي، والعقل العربي، والقيم العربية، بل إنَّها تحمل في طياتها كثيراً من المعاني المثيرة للاستفزاز، والتي تنم عن الانطباع المراد إيصاله إلى الآخرين عن العرب، والحرص على تقديمهم بهذه الصورة. وإذا كان (سِمِيْلانِسْكِي) قد قدَّم صورة موجزة عن شخصية العربي، إلاَّ أنَّنا نزعمُ أنَّ هذه الصورة تمثِّلُ أنموذجاً يمكن تعميمه على أعمال الكتَّابِ اليهود الآخرين.

خاتِمة

فِي
الْمُسْتَنْتَجَاتِ الأَسَاسيَّةِ مِنَ البَحثِ

بَعدَ الانتِهاءِ مِنْ عَرضِ البَحثِ لملامح النظرة العبرية الحديثة، نذكر المستنتجات الأساسية التي توصل إليها البحث، وهذه المستنتجات هي:

١. أن الشخصية العربية كما عرضها كتّاب القصة العبرية الحديثة هي شخصية تتسم بالتخلف الفكري والحضاري وعدم مواكبتها للتطور.

٢. عدم كفاءة العربي وأهليته عقلاً وسلوكاً.

---

(١) ـ يُنظر: سليمان عليان، د. سيد، صورة العرب في القصة العبرية القصيرة، ص ٨٢. (النص العبري).

٣ تفوق اليهودي على العربي في كافة مناحي الحياة الثقافية والاجتماعية، ونتيجة لذلك فإنه لا يمكن تحقيق مبدأ المساواة بينهم.

٤. اعتمد الأدب العبري الحديث أسلوب النمطية في اختيار الشخصيات، وهذا الاختيار هو صورة قصدية للتشهير بالشخصية العربية.

٥. أن الادب العبري الحديث يرسّخ موضوعًا في غاية الأهمية في أذهان اليهود، وهو أنهم أصحاب الأرض الحقيقيون وأن الفلسطينيين ليسوا إلا غرباء عليها، وليس لهم أي حق فيها.

٦ أن أدباء الأدب العبري الحديث تعمدوا عدم ذكر كلمة(فلسطيني) كيلا يعطوا لتلك الكلمة أبعاداً تاريخية وجغرافية.

٧. أن جميع الأدباء اليهود متفقون، ومهما كانت ميولهم السياسية والفكرية على أن يعرضوا العربي في الأدب العبري الحديث بأبشع الصور وتجسيده أمام القارئ بأسوأ الصفات إمعاناً في حقدهم وكراهيتهم للعرب.

يعرضوا العربي في الأدب العبري الحديث بأبشع الصور وتجسيده أمام القارئ بأسوأ الصفات إمعاناً في حقدهم وكراهيتهم للعرب.

ثَبَتُ

المَصادر والمَراجِع

١- سليمان عليان، د. سيد، *صورة العرب في القصة العبرية القصيرة*، نشر : مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.

٢- الشاذلي، محمود ثابت: السلام عليكم، *دراسة في أدبيات السلام الإسرائيلي*، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢/ ١٩٩٢.

٣- كامل، لويس، *قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية(الشخصية البدوية)*، القاهرة، الهيئة العامة للتأليف والنشر، مجلد ٢، ١٩٧٠م.

٤- هنداوي، د. سامي، الصابغ، د. يوسف، *ملف القضية الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية*، مركز الأبحاث، ١٩٦٨م

٥- يس، السيد: *الشخصية العربية بين المفهوم الإسرائيلي والمفهوم العربي*، مركز الدراسات السياسية ، الإستراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٣م.

- ثانيًا - المصادر والمراجع العبرية

االكتا- المقدس (عبري) : תורה נביאים וכתובים stuttgartensia biblia hebraica

االكتا- المقدس (عربي): ٢٠٠٨، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، الإصدار السابع ، ال الطبعة الأولى